منهجية الكتابة التاريخية اليابانية الحديثة عند المؤرخ كومي كونيتاكي (1839–1931)

أ.م.د. أفراح محمد علي

الجامعة المستنصرية – كلية الآداب

الملخص:

تأتي أهمية دراسة موضوع (منهجية الكتابة التاريخية اليابانية الحديثة عند المؤرخ كومي كونيتاكي (1839–1931) في ولادة المنهجية والكتابة التاريخية اليابانية الحديث كعلم وليس كتاريخ مفروض ولا يجوز دراسته والتحقق من الاساطير والخرافات، وكان للمؤرخ كومي كونيتاكي دور كبير في ظهور المنهجية التاريخية اليابانية التجريبية وظهور التاريخ الحقيقي ومخالفة التاريخ التطبيقي الذي اعتمدته الجامعات الحكومية اليابانية ولاسيما جامعة طوكيو الإمبراطورية التي كانت الجهة التاريخية الرسمية لكتابة ودراسة التاريخ الياباني على وفق الرؤية والمنهجية المطلوبة منها من قبل الحكومة اليابانية.

والاشكالية التي نحاول أن نوضحها في هذا البحث هل كان اهتمام اليابان بالتاريخ كوسيلة للوصول إلى الحقيقة السماوية والإلهية للأباطرة؟ هل كان اهتمام الحكومات اليابانية المتعاقبة بكتابة التاريخ الوطني لصناعة بداية أسطورية للأمة اليابانية كحاكم ونظام حكم، ولإضفاء الشرعية على الحكم الإمبراطوري والعائلة الإمبراطورية؟ لماذا كان للتاريخ اهتمام كبير من قبل الحكومة اليابانية؟ ولماذا رفضوا انتقاد المؤرخين اليابانيين لتاريخهم القديم إذا لم يكن هناك دوافع وأغراض سياسية من وراء الكتابة والمؤسسات التاريخية الحديثة؟

والفرضية التي سنوضحها في البحث هي: هل كان للمنهجية الغربية التي ادخلها لودفيغ ريس إلى اليابان دور في تحول المنهجية والكتابة التاريخية في عهد ميجي؟ أم كان التغيير نتيجة لعوامل داخلية تتعلق بكتابة تاريخ اليابان على وفق الطريقة واللغة الصينية من جهة، ودور المؤسسات التاريخية الحكومية التي انشأتها حكومة ميجي بعد الإحياء ضمن واحدة من إجراءاتها التحديثية وأساليبها في دراسة التاريخ كحقائق لا يجوز نفيها والتشكيك بها من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: كومي كونيتاكي، الكتابة التاريخية، التاريخ الوطني.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 11, Issue 38, Nov 2024
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

Methodology of Modern Japanese Historical Writing According to Historian Kume Kunitake (1839-1931)

Prof. Dr. Afrah Mohammed Ali
University of Mustansiriyah - College of Arts

Abstract:

The importance of studying the topic of (Methodology of Modern Japanese Historical Writing According to Historian Kume Kunitake (1839-1931) comes from the birth of the modern Japanese methodology and historical writing as a science, not as an imposed history, which is not supposed to be studied and checked for legends and fairy tales. The historian Kume Kunitake had a big role in the emergence of empirical Modern Japanese methodology and the discovery of real history and not adhering to the applied history, adopted by the Japanese governmental universities, especially Tokyo Imperial University, which was the formal institution for writing and studying the Japanese history according to the vision and methodology required by the Japanese government.

The problematic question that we try to pose in this research seeks to find if Japan's interest in history was a means to get to the heavenly and divine truth of the emperors. Was the interest of the consecutive Japanese governments in the writing of the national history to fabricate a legendary origin for the Japanese Nation as a ruler and regime, and to legitimize the imperial rule and family? Why was there such a huge interest by the Japanese government? And why did they reject the criticism voiced by the Japanese historians for their ancient history, if there were not political aims and motives behind the writing and the modern historical institutions?

The hypothesis we propose in this research asks whether the western methodology, introduced by Ludwig Reiss to Japan had a role in the transformation of methodology and historical writing in Meiji era. Or was the change a result of internal factors related to the writing of the Japanese history according to the Chinese methodology and language on the one hand; and the role of the governmental historical institutions, founded by the Meiji government after the restoration as one of its modernization steps and methodologies in studying history as facts that cannot be denied or be skeptical about on the other?

Keywords: Kume Kunitake, Historical writing, National history.

المقدمة:

تعود الكتابة التاريخية في اليابان إلى ما بين القرنين السابع والتاسع، إذ امتلكت اليابان مصدرين عدا من أقدم الأعمال التاريخية الموجودة وهي كوجيكي 712، ونيهون شوكي 720، وشكل هذان العملان قاعدة تاريخ الأمة اليابانية الذي اعتمد في جزء كبير منه على الأساطير والخرافات اليابانية، والديانة الشنتوية، والأعمال المستوحاة من التاريخ الصيني. وجمع ذلك العملان بأمر من الحكمة اليابانية، وجاءت بعدها ستة كتب أخرى بين الأعوام 797م و901م، عرفت باسم ريكوكوشي (التواريخ الوطنية الستة)، وكانت كل تلك الاعمال متأثرة ومشابهة للأعمال الصينية، إذ أثرت الثقافة الصينية تأثيرا كبيرا على اليابان.

واعتمدت الكتابة التاريخية في اليابان قبل العصر الحديث على التاريخ الشفوي ومن ثم التدوين على الأحجار والصخور ومن ثم على الورق، إذ كان يؤتى بشبان سريعي الحفظ ويملى عليهم ما يجب حفظه كتاريخ موثق، ويتوارث هذا الحفظ بين العوائل الحاكمة، حتى امتلأ تاريخ اليابان بالأساطير والخرافات، التي تحولت إلى تاريخ مكتوب ومقدس معترف به من الحكومات المتعاقبة، ولا يجوز التشكيك به أو المساس به ودراسته بصورة علمية؛ لأنه جزء من تاريخ الاسرة الإمبراطورية.

وكانت الكتابة التاريخية موجودة في اليابان قبل عهد ميجي (1868–1912)، لكن بتوجيهات حكومية من الحكام الأباطرة أو الشوگون؛ لإضفاء الشرعية على حكمهم ولاسيما المؤسسة العسكرية المتمثلة بالشوگون الذي سيطر على حكم اليابان بدلا من الإمبراطور الذي تحول حكمه إلى حكم شرفي غير فعلي؛ لذا عملت المؤسسة العسكرية على إصدار أوامر بالكتابة التاريخية لشرعنة حكمهم كخلفاء للأباطرة أصحاب الحكم الشرعيين في اليابان.

وشهدت المنهجية والكتابة التاريخية في اليابان تحولا كبيرا بعد التطورات الكبيرة التي شهدتها اليابان في العصر الحديث بعودة وإحياء ميجي عام 1868، وتأثرت الدراسة التاريخية اليابانية الحديثة بالأساليب الغربية بدلا من الصينية التي تأثرت بها لقرون طويلة. ولاسيما بعد أن استعانت اليابان بشخصيات اجنبية لإدخال الأساليب والفكر الغربي للدراسات التاريخية اليابانية. وتأثر المؤرخون اليابانيون في عهد ميجي بالمنهجية التاريخية الغربية وتعاملوا مع التاريخ كعلم وليس كتاريخ مقدس مرتبط بالكرامة والذات الإلهية للأسرة الإمبراطورية التي لا يجوز التشكيك أو المساس بها. وعلى الرغم من اهتمام اليابان في عصر ميجي بالتاريخ، إلا أنها كانت لديها أيضا أهداف سياسية من وراء هذا الاهتمام كحال الحكومات التي سبقتها.

إن اختيار موضوع (منهجية الدراسة التاريخية اليابانية الحديثة عند المؤرخ كومي كونيتاكي Kume Kunitake(1839–1931) عنوانا للبحث؛ يأتي لأهمية هذا الموضوع في ولادة المنهجية والكتابة التاريخية اليابانية الحديثة كعلم وليس كتاريخ مفروض ولا يجوز دراسته والتحقق من الاساطير والخرافات، وكان للمؤرخ كومي كونيتاكي دور كبير في ظهور المنهجية التاريخية اليابانية التجريبية وظهور التاريخ الحقيقي ومخالفة التاريخ التطبيقي الذي اعتمدته الجامعات الحكومية اليابانية ولاسيما جامعة طوكيو الإمبراطورية التي كانت الجهة التاريخية الرسمية لكتابة ودراسة التاريخ الياباني على وفق الرؤية والمنهجية المطلوبة منها من قبل الحكومة اليابانية.

وسنبين في هذا البحث دور المؤرخ الياباني كومي كونيتاكي في دراسة التاريخ الياباني من وجهة نظر مخالفة للنظرة الدينية للتاريخ كالونفوشيوسية والشنتوية، ونظرة المؤسسة الحكومية التي تمثلها جامعة طوكيو الإمبراطورية في كتابة تاريخ اليابان القديم والحديث على وفق الرؤية السياسية. ونبين في هذا البحث دور كومي في ولادة منهجية حديثة اختلفت جذريا عن المنهجية المتبعة والمعتمدة من المؤسسات التي أنشئت حديثا في اليابان في عهد ميجي، إذ اهتمت الحكومة بالتاريخ بشكل كبير وخاص لأغراض سياسية، وكان الهدف من التاريخ إضفاء الشرعية على الحكم الإمبراطوري الجديد ومحاولتهم لتوحيد الأمة اليابانية تحت مظلة الإمبراطور، كشخص وإله مقدس يجب طاعته بحسب التاريخ الياباني القديم.

وإشكالية البحث هي: هل كان اهتمام اليابان بالتاريخ كوسيلة للوصول إلى الحقيقة السماوية والإلهية للأباطرة؟ هل كان اهتمام الحكومات اليابانية المتعاقبة بكتابة التاريخ الوطني لصناعة بداية أسطورية للأمة اليابانية كحاكم ونظام حكم، ولإضفاء الشرعية على الحكم الإمبراطوري والعائلة الإمبراطورية؟ لماذا كان للتاريخ اهتمام كبير من قبل الحكومات اليابانية؟ ولماذا رفضوا انتقاد المؤرخين اليابانيين لتاريخهم القديم إذا لم يكن هناك دوافع وأغراض سياسية من وراء الكتابة والمؤسسات التاريخية الحديثة؟

والفرضية التي سنوضحها في البحث هي: هل كان للمنهجية الغربية التي ادخلها لودفيغ ريس إلى اليابان دور في تحول المنهجية والكتابة التاريخية في عهد ميجي؟ أم كان التغيير نتيجة لعوامل داخلية تتعلق بكتابة تاريخ اليابان على وفق الطريقة واللغة الصينية من جهة، ودور المؤسسات التاريخية الحكومية التي انشأتها حكومة ميجي بعد الإحياء ضمن واحدة من إجراءاتها التحديثية وأساليبها في دراسة التاريخ كحقائق لا يجوز نفيها والتشكيك بها من جهة أخرى.

أولا: ولادة كومي كونيتاكي وحياته

ولد كومي كونيتاكي Kume Kunitake عام 1839، في ساغا Saga، وخدم والده في ساغا هان بصفته ساموراي. درس كونيتاكي بين الأعوام (1854 – 1859) في مدرسة هان، كودوكان Kōdōkan، ودرس بين عامي (1863–1864) في مدرسة الشوگون، شوهيزاكا غاكومونجو Shōheizaka Gakumonjo، في إيدو. تعرف كومي في أثناء دراسته في كودوكان على أوكوما شيغينوبو Ōkuma Shigenobu (1838–1922)، الذي أصبح فيما بعد رئيسا لوزراء اليابان بين عامي (1888–1889) وأسس جامعة واسيدا. (Nish (ed), 2008, P.119)

خدم كومي في ساغا هان خلال استعادة ميجي Meiji (1868–1912)، وبعد إلغاء النظام الإقطاعي وإنشاء المحافظات (هايهان تشيكن) (Haihan Chiken) في عام 1871، أصبح مسؤولا في دايجوكان Dajōkan (مكتب الحكومة المركزية). أمر كومي بالانضمام إلى بعثة إيواكورا تومومي Iwakura Tomomi (1825–1883) المتجهة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا التي غادرت اليابان في العام 1871، وعادت في عام 1873.(Nish (ed), 2008, P.119) كان كومي عالم كونفوشيوسي من هيزن، وكانت نزعته المحافظة الاجتماعية الفطرية واضحة طوال الوقت، وكان لتدريبه كعالم كونفوشيوسي هو ما دعا إيواكورا لتكليفه وتعيينه لتسجيل أحداث البعثة. (Cobbing, 1998, P.201)

وكتب كومي كونيتاكي تفاصيل واحداث بعثة إيواكورا للولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وعند عودته إلى اليابان بدأ بكتابة تفاصيل البعثة واستغرقت ثلاث سنين (1873–1876)، وتكونت من خمسة مجلدات Tokumei Zenken Taishi Bei-O Kairan Jikki (سرد حقيقي لجولة السفراء المفوضين لأمريكا وأوروبا)، نشرت للمرة الأولى في عام 1878، وكان أول عمل تاريخي لكومي كمؤرخ. (Jansen, 2009, P.782) عد جيكي سجلا دقيقا للانطباعات وردود الفعل التي ارتقت في الواقع إلى تقييم شامل ومنهجي للغرب. وكان لذلك التقييم أهمية كبيرة في تحديد أنماط سياسة الإصلاح في أوائل عهد ميجي، إذ شكل التقرير أهمية كبيرة أيضا؛ لأنه عكس وجهة نظر أعضاء البعثة، ومن بينهم عدد كبير جدا من زعماء حكومة ميجي. فقدم كومي في الجيكي، رؤى مهمة حول طبيعة تجربة تلك النخبة البالغة الأهمية في الخارج، ومواقفهم تجاه التحديث، وإعادة تقييمهم لتقاليدهم، فإن دراسة العمل من حيث التاريخ الفكري والثقافي ستكون مهمة طال انتظاره. (Koichiro, 2017, P.219)

وكان جيكي سردا للرحلة مكونا من خمسة مجلدات في شكل يوميات، تعد بمثابة تحقيق لخطة الحكومة اليابانية. ونشرت للمصلحة العامة وتنوير الأمة إذ كان منشورا رسميا، وليس عملا شخصيا لكومي. كرس الاخير وقته لتحرير الملاحظات التي سجلها هو وأعضاء البعثة الآخرون. لقد ميز بين التجربة الموضوعية والنظرة الذاتية في أثناء كتابته، حتى عندما كتب وجهة النظر الذاتية، لم تكن وجهة نظره الشخصية بل ما يسمى بـ "**الرأي الرسمي**". كتب كومي في مقدمة جيكي أنه لم يتردد في اقتباس وجهة نظر شخص آخر كما لو كانت كذلك، "**وجهة نظره الخاصة**". وهذا دليل على أنه كان يعتقد أنه يستطيع الكتابة بصفة "**رسمية**". وكان هذا هو اعتقاد المؤرخ الرسمي الذي كان عليه أن يتبعه باستمرار في وقت لاحق من حياته. (Nish ((ed), 2008, P.121) وحوى المجلد الثاني من جيكي ذكريات كومي كونيتاكي الخاصة بالبعثة. (Miyoshi, 2005, P.207)

وكان لدى كومي العديد من المسؤوليات الرسمية فضلا عن أعداد جيكي، إذ كان واحدا من ثلاثة أمناء أرشيف كانت مهمتهم جمع كل سجلات البعثة لإعداد تقرير رسمي لمجلس الدولة، وتولى كومي في إحدى المراحل المهمة والمزدحمة مهمة إضافية تتمثل في تجميع (الوثائق السرية لمجلس الدولة). وأنهى كومي المهام التحريرية وكتب مقدمة تقريره في كانون الثاني 1876، ونشر في تشرين الأول 1878، في طبعة جميلة من خمسة مجلدات، مجلدة بالجلد كالموضة الغربية، تصل إلى ما يقرب من 2500 صفحة. كان منشورا لقسم السجلات بمجلس الدولة وكان يحمل توقيعا بقلم إيواكورا. كانت لغة الجيكي مكتوبة باللغة اليابانية الأدبية الرسمية (بونجوتاي)، وكانت على شكل مذكرات تحوي مقالات متكررة وتعليقات تفسيرية. كافأ الإمبراطور ميجي كومي بمبلغ قدره 500 ين، وهو مبلغ سخي في عام 1878، استثمره كومي على الفور في عقارات طوكيو.(Mayo, 1973, P.13)

وساعد كومي في كتابة جيكي مترجم البعثة هاتاكايما يوشيناري Hatakeyama Yoshinari[1](1842–1876)، الذي درس خارج اليابان لعدة سنوات. وعمل كومي كأمين

[1] درس هاتاكياما في كلية روتجرز في الولايات المتحدة الأمريكية لمدة ثلاثة سنين قبل أن يغادر مع بعثة إيواكورا كمترجم فوري. وعند عودته إلى اليابان عام 1873، بعد غياب دام ثمان سنين، عينته الحكومة اليابانية للعمل في وزارات الداخلية والخارجية والتعليم. وأصبح هاتاكياما مديرا لجامعة طوكيو كايسجاكو kaiseigakko (المعروفة فيما بعد بجامعة طوكيو)، وقام بتوسيع مناهجها الغربية. عاد إلى الولايات المتحدة في عام 1876، للمساعدة في المعرض الياباني في المعرض المئوي في فيلادليفيا، ومات بسبب مرض السل في أثناء عودته إلى اليابان من فيلادليفيا. انظر: (Van Sant, 2000, P.60)

أرشيف لمجلس الدولة أيضا في أثناء كتابته جيكي، وقام بتنظيم الوثائق المتعلقة بالبعثة لتقديمها كتقرير للمجلس، وشارك أيضا في ترتيب الوثائق السرية لمجلس الدولة. ورافق كومي الإمبراطور ميجي في عام 1880 في إحدى جولاته حول البلاد. (Mehl, 1993, P.339)

إن جيكي هو نتاج عمل العديد من العقول على الرغم من أنه نتاج فرشاة واحدة؛ إذ كتبه كومي كونه كاتب البعثة فضلا عن شغله منصب السكرتير الأول لرئيس البعثة إيواكورا تومومي. واستشار كومي العديد من المتخصصين المكلفين بموضوعات محددة في الخارج. وبالتالي فإن الجيكي هو التعبير الجماعي عن وجهات نظر مختلفة، على الرغم من أنه مطبوع بلا شك بطابع شخصية المؤلف. وقد نجح كومي وكان مناسبا بشكل خاص لمهمة تجميع مثل هذا العمل. (Koichiro, 2017, P.220)

وتولى كومي منصبا جديدا في شوشيكان Shūshikan) House of Historiography) (بيت التأريخ) في عام 1879، وكان المكتب تحت سيطرة دايجوكان (مكتب الحكومة المركزية) وكان لديه مشروع تجميع التاريخ الوطني الرسمي. ألقى كومي محاضرات في قسم التاريخ الوطني، وكانت لديه مسؤوليات كعضو في قسم تجميع التاريخ الزمني. (Nish (ed), 2008, P.119) وتولى كومي منصبا جديدا في (كلية طوكيو المهنية) (Tokyo Senmon Gakkō) التي أسسها أوكوما شيغينوبو في عام 1882، وتحولت إلى جامعة واسيدا في عام 1902. (Soriani & Caroli (ed), 2023, P.136)

أعيد تنظيم المجلس بعد إنشاء نظام مجلس الوزراء في عام 1885، ليصبح المكتب المؤقت للتأريخ (رينجي شوشيكيوكو) (Rinji Shūshikyoku) تحت سيطرة مجلس الوزراء. نقل مشروع تجميع التاريخ الوطني الرسمي من مجلس الوزراء إلى الجامعة الإمبراطورية في عام 1888، وأصبح المكتب المؤقت للتأريخ هو القسم المؤقت لتجميع التاريخ الزمني (Rinji Hensan Kakari Hennenshi)، والذي تغير اسمه إلى قسم تجميع التاريخ والطبوغرافيا (شيشي هينسان كاكاري) (Shishi Hensan Kakari) في عام 1891. وعندما نقل المشروع، أصبح كومي أستاذا في كلية الآداب في الجامعة الإمبراطورية مع زميليه شيغينو ياسوتسوكو Shigeno Yasutsugu(1827–1910) وهوشينو هيساشي Hoshino Hisashi(1839–1917). (Nish (ed), 2008, P.119)

ثانيا: كومي كونيتاكي والتاريخ الرسمي الياباني

كانت عملية جمع التاريخ الوطني الياباني في عهد ميجي مهما للغاية؛ لإضفاء الشرعية على الحكم الإمبراطوري على أساس الكونفوشيوسية. جمعت ستة كتب تاريخية وطنية (ريكوكوشي) (Rikkokushi) في العصر الكلاسيكي ما بين القرن السابع والتاسع للميلاد. خططت الحكومة ميجي الإصلاحية الجديدة بعد عام 1868، التي كان شعارها إحياء الحكم الإمبراطوري، لاستئناف مشروع جمع التاريخ الوطني الرسمي، وبالتالي أنشأت (Shirō Henshū Kokushi Kosei Kyoku) (مكتب تجميع المواد التاريخية وتنقيح التاريخ الوطني)، والذي سرعان ما أعيدت تسميته إلى (Office for the Compilation of National History) (مكتب تجميع التاريخ الوطني) في عام 1869. قام الإمبراطور ميجي بتعيين سانجو سانيتومي Sanjō Sanetomi رئيسا للمشروع، إذ كان يجب أن يكون الرئيس شخصا رفيع المستوى في دايجوكان. أغلق مكتب تجميع التاريخ الوطني في العام نفسه؛ بسبب الصراع في دايغاكو Daigakko (بيت التعليم الكبير) الذي كان يسيطر على المكتب. تأسس ريكيشيكا Rekishika (Department of History) (قسم التاريخ) داخل دايجوكان في عام 1872. (Nish (ed), 2008, P.121)

وضعت وزارة التعليم خطة مدتها ثلاث سنين في عام 1873؛ لتجميع التاريخ الوطني وأمرت كاوادا تاكيشي Kawada Takeshi (1830–1896) بإنجازها. نقل المشروع في النهاية من وزارة التعليم إلى ريكيشيكا (قسم التاريخ) في العام التالي. أمر ريكيشيكا كاوادا بتجميع التاريخ الوطني من عهد الإمبراطور جوكوماتسو Gokomatsu (1382–1412) ويجب ملاحظة أن نقطة البداية في التأريخ كانت في عهد الإمبراطور جوكوماتسو، مما يعني أن هناك تغييرا في الخطة، إذ كان يجب أن يبدأ التاريخ الوطني الجديد على وفق الخطة القديمة من حيث انتهى الريكوكوشي، في عهد الإمبراطور كوكو Kōkō (884–887)، لكن بدأت على وفق الخطة الجديدة، من حيث انتهى داينيهونشي Dainihonshi (التاريخ الياباني العظيم)، في عهد الإمبراطور جوكوماتسو؛ وذلك لأن داينيهونشي تعامل مع ميتو هان بعده التاريخ الوطني الرسمي. (Nish (ed), 2008, P.121) وكان لقسم التاريخ شوشيكان (Shūshikan) الذي افتتح في كلية الآداب في عام 1877 في جامعة طوكيو، دور رائد في الدراسات التاريخية في اليابان الحديثة، وتأسست الدراسات التاريخية اليابانية الحديثة بعد التخلي عن المنظور التقليدي للتاريخ واستيراد المنهجية الغربية. (Furuya, 2002, P.4)

وأصبح كومي عضوا في مكتب التأريخ؛ لتجميع التاريخ الرسمي لليابان على وفق تقاليد التواريخ الوطنية الستة ريكوكوشي في عام 1879. رحب كومي بهذا المنصب بارتياح؛ لأنه أراد

البقاء بعيدا عن السياسة، وعلى الرغم من رحلته مع البعثة، إلا أنه لم يعد نفسه متخصصا غربيا، ورفض في تلك المرحلة عرضا لتحرير تاريخ العالم لناشر خاص. (Mayo, 1973, P.17) ومهما كانت الأفكار الجديدة التي اكتسبها فقد طبقت على التاريخ الياباني وكانت مهمة كومي الرئيسة عندما انضم للمكتب هي جمع الوثائق الأولية استعدادا لهذا التاريخ، وكان شيغينو ياسوتسوكو عالما من ساتسوما، مسؤولا عن المشروع. وكان عنوان العمل داينيهون هيننينشي (التاريخ الزمني لليابان العظمى(Dainihon Hennenshi) ، وكان كومي أحد محرريه وبدأت الكتابة في عام 1881. (Dufourmont, 2021, P.101) وتشير مذكرة مجهولة المصدر إلى الاستياء من عمل قسم التاريخ وتنص على أنه إذا لم يكن لديها ما تظهره بحلول الوقت الذي يبدأ فيه البرلمان أعماله، قد تفقد تمويلها عند مناقشة الميزانية. ويبدو أن التقدم في الكلية لم يعوقه نقص التمويل وكثرة المشاريع المختلفة فحسب، بل أيضا بسبب اختلافات الرأي بين أعضائها. وأصبحت المنظمة أكثر هرمية وأصبح تجميع التاريخ الوطني هو الهدف المركزي في نهاية عام 1881، وكان من المقرر أن يشمل المدة من بداية القرن الرابع عشر (الاعتراف بداينهونشي من علماء ميتو كدليل شرعي للعصر السابق) إلى استعادة ميجي وكتابتها على الطراز الصيني الياباني (كانبون). بدأ العمل عليه في العام التالي، وكان من المقرر أخيرا كتابة التاريخ الوطني الرسمي الذي أمر به المرسوم الإمبراطوري لعام 1869، لكن الوقت الذي حدث فيه ذلك أعطاه أهمية جديدة. وأصبح داينيهون هينينشي جزءا من الاستعدادات لإعلان الدستور؛ وتشير المصادر اللاحقة إلى أنه كان من المقرر الانتهاء منه بحلول عام 1890. (Neary (ed), 1993, P.44)

ودعت حكومة ميجي الباحث والمؤرخ الألماني الشاب لودفيج ريس Ludwig Reiss (1861–1928) إلى طوكيو في عام 1887؛ لتأسيس قسم التاريخ وبذلك تأسست الجامعة الإمبراطورية في طوكيو على الطراز الألماني، وكانت لغة التدريس هي اللغة الإنجليزية. وترجمت أجزاء من كتاب إرنست بيرنهايم (Lehrbuch der Historischen Methode Ernst Bernheim) (كتاب المنهج التاريخي) عام 1889. (Macintyre & Maiguashca & Pók (ed), 2011, P.57) وعلى الرغم من وجود تقليد طويل في الكتابة التاريخية في اليابان، إلا أن الدراسات التاريخية في فترة التحديث التي أعقبت استعادة ميجي تحولت على وفق

الأنموذج الغربي، وتحديدا أنموذج رانكين Rankean[2]. قدم ريس الوضعية الرانكينية إلى الدراسات التاريخية الأكاديمية اليابانية. (Furuya, 2002, P.4)

وعندما تأسس أول مجلس وزراء في اليابان في عام 1885، تغير اسم كلية التأريخ إلى المكتب المؤقت للتأريخ (رينجي شوشيكيوكو) (rinji shūshikyoku)، فقدم واتانابي كوكي Watanabe Kōki (1848–1901) رئيس الجامعة الإمبراطورية اقتراحا في تشرين الأول 1888، لنقل مكتب التأريخ إلى الجامعة، إذ أكد على دراسة التاريخ باستعمال الأساليب العلمية. إذ كانت دراسة التاريخ بالنسبة إلى واتانابي أمرا ضروريا لفهم القانون والاقتصاد والسياسة وكأساس للإصلاح، وسيكون مكتب التأريخ بمثابة رصيد لقسم التأريخ الياباني الذي كان من المقرر تأسيسه بعد قسم التأريخ شيغاكا (shigakka)، ونوقش مصير مكتب التأريخ ونفذت عملية التحويل في الشهر نفسه، وأصبح مكتب التأريخ هو القسم المؤقت لتجميع التأريخ الزمني (رينجي هينينشي هينسان كاكاري) (Rinji Hennenshi Hensan Kakari) في الجامعة الإمبراطورية. (Neary (ed), 1993, P.47) نقل مكتب التاريخ إلى جامعة طوكيو الإمبراطورية في عام 1888، إذ أصبح المعهد التاريخي، المعروف اليوم باسم (Tōkyō Shiryō Hensanjo Daigaku)، وبالتعاون مع شيغينو ياسوتسوكو وهوشينو هيساشي Hoshino Hisashi (1839–1917)، تعيين كومي أستاذا في جامعة طوكيو الإمبراطورية. (Mehl, 1993, P.340) أنشأت الجامعة قسم التاريخ الياباني (كوكوشيكا) (Kokushika) في عام 1889 بعد أشهر قليلة من صدور أول دستور لليابان في 11 شباط 1889، ولم يكن الأمر مجرد صدفة، (Neary (ed), 1993, P.47) بعد أن تأسس قسم التاريخ الغربي قبل ذلك بعامين أي: في عام 1887. وسرعان ما تبعتها جمعية الدراسات التاريخية (Shigakkai) (شيغاكاي) في تشرين الثاني عام 1889، وأصدرت أول مجلة في 15 كانون الأول من العام

[2] ظهر مفهوم جديد على نطاق واسع في أوائل القرن التاسع عشر؛ نسبة إلى المؤرخ البروسي ليوبولد فون رانكه Leopold von Ranke (1795-1886)، وقد أدخلت أساليب وفكر رانكه إلى الأرخبيل الياباني على يد تلميذه لودفيغ ريس Ludwig Riess (1861–1928)، الذي عمل أستاذا للتاريخ الغربي في الجامعة الإمبراطورية في طوكيو بين الأعوام (1887–1902)، إذ سرعان ما طغت الدراسات الغربية على أي تأثيرات صينية متبقية على علم التاريخ، وأصبحت ألمانيا الأنموذج المثير للأعجاب، وحدد عام 1887، كتاريخ بدء لتاريخ رانكين في اليابان. للمزيد انظر: (Facius, 2020)

نفسه وهي مجلة الجمعية التاريخية[3](Shigaku Zasshi) (شيغاكو زاشي) (مجلة الدراسات التاريخية)، والتي أتاحت للعلماء في الجامعة الفرصة لنشر نتائج أبحاثهم ووجهات نظرهم حول التأريخ. (Mehl, 1993, P.340) ساعد ريس في بناء أساس لعلم التاريخ بإنشاء الجمعية التاريخية ومجلتها الأكاديمية. ولم تكن لدى كومي خبرة سابقة في كتابة التاريخ مثل معظم أعضاء المكتب، لكنه سرعان ما أصبح أحد المسؤولين البارزين وظل في المكتب ثم في المعهد التاريخي حتى إقالته في عام 1892. (Mehl, 1993, P.340)

بدأ كومي وزملاؤه بتقديم أساليب جديدة لكتابة التاريخ، وفي أثناء تجميع مصادر التاريخ الرسمي لليابان، طوروا أساليب متخصصة لنقد الوثائق وتقييمها. وزعموا أن البحث التاريخي يجب أن يكون مستقلا عن المصالح السياسية والأخلاقية، وانتقدوا التأريخ الكونفوشيوسي التقليدي. وبحلول الوقت الذي نقل فيه المكتب إلى الجامعة، كان كومي وزملاؤه المؤرخون المحترفين الرائدين، إن لم يكونوا الوحيدين في اليابان. (Mehl, 1993, P.340) استمر العمل على تجميع التاريخ الزمني الرسمي لداينيهون هينينشي بعد نقله إلى الجامعة الإمبراطورية، لكن تلك الخطوة كانت بمثابة بداية نهاية التأريخ الرسمي في تقليد المدونات التأريخية الوطنية الستة ريكوكوشي في العصور القديمة. وبالفعل، تحول التركيز داخل المكتب الحكومي السابق من التأريخ إلى تجميع المواد المصدرية. لقد كان ذلك دائما سمة مهمة للمكتب، سافر أعضاء المكتب منذ عام 1885، على نطاق واسع في أنحاء اليابان جميعا لجمع المصادر الأولية (كومونجو) (Komonjo)، واستمروا في القيام بذلك بعد عام 1888. قال كومي كونيتاكي لاحقا إنه وزملاؤه ركزوا على المصادر الأولية للهروب من الضغوط السياسية، لكن يبدو أيضا أنه مع تقدم عملهم وتراكم مصادرهم، أدركوا استحالة التوصل إلى نتيجة نهائية للتاريخ سيشي؛ لأن الأدلة تظل غير مكتملة إلى الأبد. (Neary (ed), 1993, P.48)

وركز لودفيغ ريس الذي عد نفسه رانكه، على التقنيات المستعملة لإنتاج تاريخ موجه نحو الحقائق مع القليل من الاعتراف بالجوانب المثالية لفكر رانكه. وأدى تطبيق الأساليب النقدية على ماضي العصور الوسطى إلى اكتشاف أحد كبار المؤرخين في أسلوب رانكين، كومي كونيتاكي،

---

[3] أقدم مجلة أكاديمية للتاريخ في اليابان، وكانت النشرة الرسمية للجمعية التاريخية اليابانية (شيجاكاي) في طوكيو. نشرت باللغة اليابانية مع ملخصات باللغة الإنجليزية. غيرت اسم المجلة إلى شيغاكو زاشي في 1892. قام لودفيغ ريس بتصميم المجلة على أساس المجلات التاريخية الأوروبية المعاصرة مثل: Historische Zeitschrift في ألمانيا، وRevue Historique في فرنسا، والمجلة التاريخية الإنجليزية في إنجلترا. وكانت المجلة مخصصة في الأصل للتاريخ الياباني، ولكن توسعت لاحقا لتغطي تاريخ العالم. انظر: (Mehl, 2000, P.47; Brownlee, 1997, P.76)

أن الروايات الثمينة عن الماضي أثبتت أنها خيالية وأدت إلى فصله من الجامعة في عام 1892 ومصادرة أعماله. (Macintyre et. al. (ed), 2011, P.57)

ثالثا: منهجية كومي كونيتاكي كمؤرخ

كانت الكتابة التاريخية في اليابان تدين بالقدر نفسه لأساليب دراسة النصوص الصينية، التي طورتها مدرسة الدراسات التجريبية في الصين في ثمانينات القرن التاسع عشر. (Mayo, 1973, P.17) كتب كومي عدة مقالات، اتخذ في بعضها دور المؤرخ، ولم تكن العديد من أفكاره تختلف كثيرا عن أفكار زملائه شيغينو ياسوتسوكو وهوشينو هيساشي، لكنه لم يقتصر على النقد النصي البحت وحاول وضع البحث التاريخي في إطار أوسع. وتعد مقالته "**Jidai no Shiso**"، "**الأفكار عبر العصور**"، ذات طبيعة عامة إلى حد ما وقد قدمت تقسيم المؤلف للتاريخ الفكري الياباني، إلى حد كبير بعد تقسيم التاريخ السياسي إلى حقب. وادعى كومي في (Eiya wa Kōshū no Dorei) "**الأبطال عبيد الجمهور**"، أن الأبطال يعتمدون على المجتمع الذي أنتجهم وعلى الظروف الجغرافية لمنطقتهم الأصلية. (Mehl, 1993, P. 340)

وتغيرت الكتابة التاريخية لكومي وشيغينو من مؤرخي عصر ميجي بشكل كبير عندما قدم ريس شكلا من أشكال المنهجية الألمانية التي أدخلت الموضوعية والتفكير العلمي إلى دائرة المؤرخين في جامعة طوكيو الإمبراطورية. إذ ساعد ريس في بناء الأساس لعلم التاريخ بإنشاء الجمعية التاريخية ومجلتها. (Hasegawa, 2013, P.121) وغامر كومي بما يتجاوز النقد النصي إلى التفسير في تسعينات القرن التاسع عشر، لقد كان من أوائل الذين شككوا في كوجيكي وتايهيكي كمصادر تاريخية موثوقة وأصبحوا منتقدين علانية لعلم ميتو؛ بسبب أخلاقيتها المفرطة. ويبدو أن كومي ذهب بعيدا في مهاجمة تايهيكي وأغفل أهمية الأسطورة والأساطير، فعندما نقل المكتب إلى جامعة طوكيو الإمبراطورية في عام 1887، حصل كومي على منصب الأستاذية في كلية الآداب، وتأثر بالمؤرخ الألماني الشاب لودفيغ ريس الذي درس في الجامعة، وكان أحد دعاة ما يسمى بالتاريخ العلمي لفون رانكه؛ نسبة إلى المؤرخ البروسي ليوبولد فون رانكه Leopold von Ranke[4] (1795–1886). (Mayo, 1973, P.17)

[4] تطور نسبة إلى المؤرخ البروسي ليوبولد فون رانكه في أوائل القرن التاسع عشر مفهوما جديدا للتاريخ، إذ أصبح ينظر إلى الماضي في ضوء جديد، كما فعلت طريقة دراسة الماضي. وكان التفسير الديني لدى رانكه هي القوة الدافعة للمراجعة التاريخية، وبالتالي، فإن فهم طبيعة الموقف الديني لرانكه أمر حيوي لأي تفسير لمراجعته التاريخية. ولكونه جماليا–تجريبيا وليس مفاهيميا أو "إيجابيا"، فإن هذا العنصر الديني ينعكس في أنحاء مشروع رانكه جميعا، في النقد المصدري وفي التمثيل التاريخي بما لا يقل عن مفهوم السبب والنتيجة

وافتتح شيجينو مجلة المجتمع التاريخي بتمجيد مبدأ الموضوعية في فقرة بأسلوب الملاحظة الرئيسة بعنوان "**يجب على المؤرخين أن يكونوا محايدين**" إذ حدد جوهر التاريخ على أنه "**تصوير المواقف في أوقات مختلفة والتحقق من قوانين التاريخ بناء على فحص هذه المواقف**". لا ينبغي للمؤرخين أن يعملوا في خدمة التعاليم السياسية (meikyō) في عهد ميجي، وإلا فإن التاريخ سيؤدي إلى تشويه الحقائق والمبادئ التاريخية (جيتسوجي جيتسوري) (jitsuji jitsuri). (Zhong, 2012, P.6)

وانتقد كومي الدراسات التاريخية في اليابان، بعد اكتساب وجهات النظر القومية شعبية بين عامة الناس، وانتقاد عدم إخضاع أصل النظام الإمبراطوري للفحص العلمي التاريخي. (Furuya, 2002, P.5) نشر كومي مقاله "**الشنتو هي العادة البدائية لعبادة السماء**" "**Shinto is the ancient custom of venerating Heaven** "، وكانت من صفحتين في المجلد الثاني من شيغاكو زاشي– مجلة الجمعية التاريخية في أعداد تشرين الأول وتشرين الثاني لعام 1891، (Kidder, 2007, P.25) واحتج كومي بأن الشنتو كانت إحدى العادات اليابانية التقليدية القديمة، وكان من الخطأ تفسيرها على أنها ديانة مقدسة. وانتقد كومي من قبل رجال الدين الشنتو؛ (Furuya, 2002, P.5) إذ خالف توجهات قسم التاريخ بنظرته القائلة بأن الشنتو لم تكن ديانة بالمعنى الدقيق للكلمة ولكنها شكل من أشكال عباد السماء العشرة، ولا تختلف عن طوائف شرق آسيا الأخرى. (Kidder, 2007, P.25) وعد محتوى مقال كومي استفزازيا عند اليابانيين؛ لأنه ادعى أن الشنتو لم تكن ديانة ولكنها مجرد عبادة بدائية لعبادة السماء تطورت خلال مدة طفولة البشرية. وبينما حلت ديانات جديدة ذات عقيدة وقانون أخلاقي محل عبادة السماء في بلدان أخرى، ظلت اليابان محتفظة بعبادتها البدائية. (Mehl, 1993, P. 341) وكتب كومي أيضا في عام 1891، مقالا بعنوان "**دعونا ننظر إلى التاريخ من دون الممارسة القديمة المتمثلة في مدح الخير**"، قال فيه: "**في أيامنا هذه، يدرك الجميع خطأ النظر إلى التاريخ، كسجل لمكافأة الأخيار ومعاقبة الأشرار.**" فقد ثبت أن الأساليب العملية التي يتبعها أتباع توكوگاوا الكونفوشيوسيون في التعامل مع المواد التاريخية – تقييم الوثائق والتصديق عليها وما إلى ذلك – يمكن فصلها عن الميتافيزيقا الكونفوشيوسية الجديدة والسياسة والنظريات السياسية. وقد نجت هذه النظرية بشكل مستقل لتعزيزها بالطرق العلمية الغربية. (Brownlee, 1997, P.66)

في العملية التاريخية. تتوافق هذه المستويات أو الجوانب الثلاثة للمشروع التاريخي مع تجربة الماضي، وترتبط بجوهر التجربة: الإدراك البصري. انظر: (Braw, 2007, P.45)

ونظر المؤرخون إلى قضية كومي على أنها صراع بين علم التاريخ والسياسة أو الأخلاق، وطرح سؤال من أين جاءت وجهة نظر كومي التاريخية؟ عمل الأساتذة الثلاثة الأوائل كومي مع رئيسه شيغينو ياسوتسوكو وهوشينو هيساشي على دراسة داي نيهون شي (تاريخ اليابان العظمى) للتاريخ الوطني. وكان شيغينو وكومي وهوشينو مؤرخين رسميين بحق، وكانت وجهات نظرهما حول التاريخ مبنية على مشروعهما التاريخي، وقد اختبر كومي بشكل مباشر مخاطر كتابة التاريخ الوطني في جو أيديولوجي مشحون، وكونه واحدا من ماساتسو هاكاسي (massatsu hakase) أو (**دكتور المحو**) (Dr. Obliteration) " **المؤرخين الذين تبنوا وجهة النظر القائلة بعدم الاعتراف بالأساطير اليابانية**"، نشر مقالات مثل: "**تايهيكي لا قيمة لها في الدراسات التاريخية**"، (Macintyre & Maiguashca & Pók (ed), 2011, P.497) الأمر الذي أثار حفيظة المؤرخين القوميين، ومثلهم مثل الشنتويين، عارضوا انتقاد النص الصيني والأساليب الغربية التي كانت تغتصب مكانتهم كمحكمين للتاريخ الوطني. لذا عندما أعاد الصحفي واقتصادي التجارة الحرة تاغوشي أوكيشي Taguchi Ukichi (1855–1905)، طبع مقال كومي بعنوان "**الشنتو هي العادة البدائية لعبادة السماء**" في مجلته التاريخية الشهيرة شيكاي (Shikai)(بحر التاريخ) المجلة الأكبر توزيعا في اليابان، سارع الشنتويون والقوميون إلى مهاجمة كومي ونجحوا في طرده من الجامعة في عام 1892. أجبر المدرس المسيحي كريستيان أوتشيمورا كانزو Christian Uchimura Kanzo (1861–1930) قبل عام واحد من حادثة كومي أيضا على الاستقالة من منصبه كمدرس؛ لرفضه الانحناء بشدة أمام صورة الإمبراطور ميجي والمرسوم الإمبراطوري الخاص بالتعليم في الحفل الرسمي الذي أقيم في المدرسة في "**حادثة عدم الاحترام**". ارتفعت مثل هذه المشاعر القومية في أوائل تسعينات القرن التاسع عشر، غالبا من دون تحريض من الدولة، وكان التاريخ الوطني، المرتبط دائما بالهوية والأيديولوجية، يواجه جدلا مستمرا. (de Bary et. al. (ed), 2008, P.920; Gluck, 1985, P.132)

ووضح كومي مثل زميليه شيغينو وهوشينو هيساشي مبادئ الاستقلالية والموضوعية نفسيهما. إن دور التاريخ ليس نشر الفضيلة وتأديب الشر "**هذا هو سوء فهم علماء التعلم الصيني**". وانتقد هوشينو، مرددا صدى زميليه، الاعتقاد الشائع بالقصص الأسطورية بوصفها حقائق. وشدد على موضوعية المؤرخين بعدهم متحررين من الارتباط العاطفي السائد بالشخصيات البطولية في الأساطير مثل: الأسطورة العسكرية لتايهيكي في القرن الرابع عشر. وينبغي ألا تتأثر كتابة التاريخ بالآراء الشائعة التي تهتم فقط بما إذا كانت الدراسات التاريخية

الدقيقة ستجعل "**الموالين الصالحين**" وهميين من دون التفكير فيما إذا كانت الأساطير التي اختاروا تصديقها صحيحة أم خاطئة. وينبغي رفض مثل تلك الآراء الشائعة. إن التاريخ، لكي يؤهل نفسه كعلم، ينبغي أن "**يتحقق من مصداقية الآثار [المصادر] للأحداث الماضية، ويوضح العلاقات العرضية بين الأشياء، ويدرس أساس البلد وأصل الوعي والعادات**". (Zhong, 2012, P.7)

ولفت مقال كومي عن التايهيكي الكثير من الاهتمام، إذ قام بتحليل بعض الأحداث المسجلة في تايهيكي، ومقارنتها مع السجلات الأخرى والمصادر الأولية المكتشفة حديثا، وأعلن أن الأحداث المتعلقة بالكلاسيكيات كانت مجرد تلفيق. وقد أثار استنتاجه – وهو أن تايهيكي لا قيمة له بالنسبة إلى المؤرخ – سخطا كبيرا. وجاءت انتقادات كومي وزملائه للدراسات التاريخية التقليدية في وقت كانت فيه مثل تلك التصريحات غير مرحب بها بشكل خاص؛ لأن التاريخ أدى دورا مهما في إحياء التقاليد المحلية وتعزيز الوطنية. وعلى الرغم من التشجيع الرسمي على تبجيل الشخصيات التاريخية كأبطال قوميين، شكك كومي وشيغينو في الأدلة التي تدعم حياتهم وأساطيرهم. اثنان من الأبطال الأكثر شهرة هما: كوجيما تاكانوري وكوسونوكي ماساشيجي، وكان معظم اليابانيين على دراية بأفعالهم وشجاعتهم. عندما وصف شيغينو هذه الروايات علنا بأنها خيالية، وأثار الكثير من الغضب ولقب بماساتسو هاكاسي أو (**دكتور المحو**) (Dr. Obliteration) وقد أطلق هذا الاسم عليه؛ لاستمراره في تقطيع وإزالة الأجزاء الأسطورية من التاريخ الياباني بناء على منهجيته التجريبية، وقال: إن "**التاريخ يجب أن يكون بمثابة محاكمة للأدلة في كل شيء**." إذ قال شيغينو: "**هناك من بين الأدلة التاريخية، بالطبع أدلة صحيحة وكاذبة. من ذوق المؤرخ أن يحكم، وعلى أية حال، فهو يبذل جهدا لجمع أي دليل. يقع المرء في مأزق المغالطة المنطقية لأنه يكتب بلا فائدة بمجرد الاعتماد على النصوص الموجودة... وفي النهاية، حصلت على لقب "د. المحو." ومع ذلك، من أجل كتابة التاريخ الحقيقي، لا أمانع الوقوف ضد الأمة بأكملها (إيكوكو). الحق هو النصر الأعظم.**" (Quoted in: Hasegawa, 2013, P.122) كان ينظر بالفعل إلى المعهد التاريخي، الذي كان يمثله شيغينو كرئيس له وكومي، بعين الريبة، وأدى التقدم البطيء في العمل في مهمته الرسمية المتمثلة في تجميع التاريخ الوطني إلى زيادة عدم الرضا. وباختصار ظهرت مقالة كومي عن الشنتو في وقت لم تكن هناك حاجة إلا إلى القليل لإحداث عاصفة. (Mehl, 1993, P.341)، وكان كومي أهم زميل لشيغينو ياسوتسوكو في المعهد التاريخي، إذ كان يعمل محررا تحت رئاسة زميله، وتأثر

بقوة بالقدر نفسه بتقليد كانجاكو Kangaku[5]، لكنه تعرض للمعرفة الغربية في وقت مبكر من حياته؛ إذ نشأ بالقرب من ناكازاكي فضلا عن سفره مع بعثة إيواكورا، وتأثر بمؤرخي عصر التنوير اليابانيين، مثل: تاغوشي أوكيشي، الذي كان يكتب كومي لمجلته شيكاي بانتظام. (Mehl, 2002, P.233)

وشاركت دراسة النصوص التأريخية على الطراز الكونفوشيوسي مع تاريخ رانكين في اتباع نهج نقدي وعقلاني للمصادر التاريخية: تعتمد المعرفة التاريخية على الفحص الدقيق للمصادر والتحقق منها. كان كومي غارقا بشكل خاص في الدراسة التاريخية للنقد النصي الإثباتي للصين في عهد تشينغ. في حين أن علماء توكوگاوا وتشينغ الكونفوشيوسيين لم يقدموا ادعاء محددا بالموضوعية، إلا أنه تجدر الإشارة إلى أنه في عهد توكوگاوا لم تظل الدراسات التاريخية الكونفوشيوسية جميعا متماثلة مع الدولة. وعلى ما يبدو أن السعي للتحقيق المثل الأعلى للموضوعية مكن مؤرخي ميجي هؤلاء من القيام في الوقت نفسه بتوضيح الفرق بين ما أدانوه بعده تاريخا أخلاقيا للعصور السابقة؛ وذلك لمواكبة الغرب، أو الحداثة، ومواصلة أسلوب البحث الكونفوشيوسي مثل النهج النقدي للمصادر. ولكن في الوقت نفسه، وفي أعقاب تطورات توكوگاوا، سهلت الموضوعية ظهور التزام واع باستقلال التاريخ كمنهج بحث وعلم، والتحرر من الحكم الأخلاقي والتدخل السياسي. وتتضمن كتابة الماضي إظهار الأشياء "**كما حدثت**" وإظهار القوانين المتأصلة في التاريخ. بدأ منذ تلك المرحلة فهم التاريخ على أنه لا يخدم أي غرض آخر غير التاريخ نفسه. (Zhong, 2012, P.7)

وشن علماء الجامعات الحكومية وكهنة الشنتو هجوما على كومي ووصف بالخائن؛ بسبب عدم معتقداته، في الوقت الذي أيد فيه الإمبراطور الأخلاق الوطنية في المرسوم الإمبراطوري للتعليم، وأصبحت المجتمعات القومية أكثر نشاطا، وقد شعر كومي بأنه مجبر على الاعتذار وحتى التراجع، ولكن من دون جدوى، إذ ضغط عليه للتقاعد من الجامعة في وقت مبكر في منتصف الخمسينات من عمره. (Mayo, 1973, P.17) وأجبر كومي كونيتاكي على الاستقالة في عام 1892؛ لتأكيده أن أساطير الشنتو ليست حقائق تاريخية. وبطبيعة الحال، هذا لا يعني أن الدراسات التاريخية كانت تحت السيطرة تماما، ولكن كان هناك خط أحمر. (Eddy Dufourmont, 2021, P.97). وأدى طرد كومي إلى توقف البحث التجريبي في شوشيكان (قسم التاريخ) في عام 1893، وأظهرت حادثة الطرد مدى وقوة المراقبة السياسية والثقافية

[5] تعني كانجاكو حرفيا "**تعلم اللغة الصينية**" وتعني بشكل أساس الدراسات الكونفوشيوسية. وتتجلى العلاقة المعقدة بين "**الحديث**" و"**التقليدي**" بشكل خاص في مصير كانجاكو. انظر: (Mehl, 2000, P.48.)

للعصر، والتي كانت حساسة؛ لعدم تحدي النسب الإمبراطوري وكرامة الإمبراطور. (Hasegawa, 2013, P.124)

ولم يتلق كومي أي دعم من زملائه في جامعة طوكيو الإمبراطورية، بعد أن استجابت للاحتجاج العام وطردها البروفيسور كومي؛ بسبب كتابته المتشككة بشكل غير مقبول حول الشنتو، التي كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبيت الإمبراطوري، وكانت الحكومة حساسة تجاه تاريخ الأباطرة في العصور التاريخية. (Brownlee, 1997, P.8)

وعادة ما يعد المؤرخون أن مقالة كومي عن الشنتو السبب المباشر لإغلاق المعهد التاريخي في العام التالي من نشر المقال، أي: 1893، إلا أنه لم يكن السبب الوحيد ولا الرئيس، كان هناك عدم رضا عن العمل على كتاب داينيهون هينينشي لبعض الوقت. واللغة الصينية اليابانية (كانبون)، التي يعدها البعض لغة ميتة، والتقدم البطيء في العمل كثيرا ما عرض أعضاء المكتب كومي وزملاءه للانتقاد. تلك هي الأسباب التي ذكرها وزير التعليم إينوي كواشي Inoue Kowashi (1843–1895) عندما أمر بإغلاق المعهد. وشهد عام 1893 نهاية كتاب داينيهون هينينشي، والذي على الرغم من أنه كان على وشك الانتهاء منه بحلول الوقت الذي أغلق فيه المكتب، إلا أنه لم ينشر أبدا. (Neary (ed), 1993, P.48)

وسيطر قسم التأريخ (شوشيكان) في عهد ميجي على الكتابة التاريخية الرسمية التاريخ "**التطبيقي**" (ōyō shigaku)، وهمش دور ممثلي التأريخ المستقل شيغاكو جونشو (shigaku junsei) "**التاريخ الحقيقي**"، الذي تأسس إلى حد كبير بحلول نهاية ثمانينات القرن التاسع عشر، ويمكن تحقيق المثل الأعلى العام للاستقلال الأكاديمي والحياد بالكاد يتجاهل. (Wetzler, 2020, P.98) وعلى النقيض من ممارسة تأثير الدولة على البحث العلمي، كانت هناك إشارات عامة متكررة إلى فكرة العلم المحايد وبالتالي الموضوعي العالي. ولم يقتصر الأمر على تأكيد وزيري التعليم أوكي تاكاتو Ōki Takatō **(1889–1891)** وهاتشيسوكا موتشياكي Hachisuka Mochiaki **(1896–1897)** في تسعينات القرن التاسع عشر على ضرورة "**تحقيق المبادئ النظرية الأساسية**" لأجل التقدم والأهمية البارزة لجامعة طوكيو كمكان لدراسة المبادئ الأساسية، ولكن أيضا قبل المؤرخين شيغينو ياسوتسوكو وكومي كونيتاكي، الذين شاركوا في شوشيكان، اعتنقوا علنا المثل الأعلى للاستقلال العلمي وقبلوا انتقادات الأوساط الأكاديمية لأطاريحهم التي تجاوزت الخط الرسمي. (Meibner, 2018, P.105)

وعد موضوع التاريخ جزءا مهما من عملية التنوير في يابان ميجي، وتأثرا بوجهات نظر رانكين للمؤرخين المحترفين، وجهت دراسة التاريخ الياباني والأجنبي (في الغالب الأوروبي) بعيدا

عن الاهتمامات الكونفوشيوسية والتركيز بدلا من ذلك نحو "**الحقائق**". (Vickers (ed), 2013, P.51)

ونشر كومي في آب 1893، مقالا بعنوان "**استقلال الدراسات التاريخية**" (shigaku no dokuritsu)، الذي يصف فيه التاريخ حتى عصره بأنه عبد للأخلاق. "**وبعد الدراسة يتضح أن أكثر من نصف الادبيات الكونفوشيوسية الكلاسيكيات (كيشو) (keishō) هي عبارة عن تاريخ. الى جانب ذلك، بدءا من عهد أسرة تشو تم تجميع التواريخ ولكن تم اختيار المواد على أساس القيم الأخلاقية وهي في الأساس مدونات تاريخية توثق بشكل مباشر حقائق الماضي المستخدمة كمراجع للحكم السياسي ... .هذا هو السبب الأقدم لاستعباد التاريخ من اجل الأخلاق**". وكان السبب الأحدث لاستعباد التاريخ هو البدء بتعليم المبادئ الكونفوشيوسية الجديدة في فترة توكوگاوا (كينساي) (kinsei). أطلق كومي على ذلك التعلم اسم الدراسات الأخلاقية (dōtokugaku) التي اختزلت التاريخ إلى مجرد "**نقد أخلاقي**" (dōtokuteki hihyō). (Zhong, 2012, P.6)

وبعد أن ألغيت تلك السياسة الأخلاقية وأصبح المجتمع مشبعا بالمصالح (ريكي شاكاي)، أصبح استقلال التاريخ حاجة ملحة. وبإزالة المؤثرات السياسية والاخلاقية عن التاريخ، عرف كومي واجب التأريخ بأنه دراسة المجتمعات التي تتكون من الكلام (gen) والفعل (kō) والنية (i). إن تحقيق النوايا، سواء كانت جيدة أو سيئة، يشكل الأحداث والتي لا يمكن الحكم عليها أخلاقيا .ولكن وراء هذه الخطابات والأفعال والأحداث يوجد نظام (جوري) (jori) (منطق)، "الهدف **من الدراسات التاريخية هو مراقبة وفحص المجتمع والنظام (الذي يمر به) التاريخ ليس هو الذي يحكم على الخير أو الشر، الصواب أو الخطأ**" و"**التاريخ الجيد هي تلك الأنواع من المدونات التاريخية التي توثق أحداث مختلف العهود كما حدثت.**" (Quoted in: Zhong, 2012, P.7)

وانتقل كومي بعد الاستقالة إلى جامعة واسيدا، وواصل نشر بحوثه وإلقاء محاضراته، وأشار في محاضرة ألقاها عام 1901، إلى الخصائص المؤسسية المميزة للتاريخ الوطني، والتاريخ الآسيوي، والتاريخ الغربي، وعلى الرغم من أن ذلك التقسيم كان أنموذجا للتاريخ الوطني للقرن التاسع عشر في بلدان أخرى، إلا أن دراسة التاريخ الياباني فصلت عن دراسة تاريخ آسيا والعالم في اليابان. وخضعت للتدقيق والقمع الأيديولوجي، لذا نصح كومي المؤرخين الأكاديميين بعدم اللجوء إلى الملاذ الآمن لنقد المصادر الأثرية، وهو بالضبط ما فعله الكثير منهم. وهكذا فإن "**الأكاديمية**" في التاريخ الياباني في الجامعات تدين بطول عمرها ليس فقط للالتزام

بالموضوعية العلمية ولكن أيضا للدافع المهني للبقاء بعيدا عن المشاكل السياسية. (de Bary et. al. (ed), 2008, P. 920)

وعزز كومي التاريخ بوصفه نظاما علميا مستقلا النهج العقلاني للمواد التاريخية للدراسات الكونفوشيوسية السابقة. إذ أوضح كومي كيفية التمييز بين الوثائق التاريخية/ التاريخ كسجلات (kirokuteki rekishi) والنصوص الأدبية/ التاريخ كأساطير (monogatariteki rekishi)، وعلى أساسه قام بتصنيف المواد المستعملة حتى وقته كمصادر تاريخية. وأكد كومي أن هذه الأنواع من المصادر التاريخية مثل: السجلات التاريخية تنتمي إلى فئة المصادر التاريخية الأكثر أهمية. لقد وضع أربعة معايير للدراسات التاريخية، أي: أربعة عناصر أساسية في علم دراسة النصوص التأريخية: السجلات القديمة (كوكي) (koki)، والتحف القديمة، والجغرافيا، وعلم الفلك. كانت السجلات القديمة من بين أهم العناصر الاربعة التي تشمل المدونات التأريخية التي جمعت لاحقا، ووثائق العصر (كومونجو) (komonjo) والمذكرات (نيكي) (nikki). وكانت السجلات القديمة والقطع الأثرية اليدوية القديمة شرطا حيويا ليصبح التاريخ مجالا علميا يضاهي العلوم الطبيعية، "**يمكن اعتبار السجلات والتحف القديمة قوة [التاريخ] والجغرافيا تعني المسافة، والسنة والشهر تشيران إلى الزمن. وهذا يتوافق مع قوانين العلوم الطبيعية التي تقول بأن القوة والمسافة والزمن هي الأشياء المتطلبات الأساسية لحركة الأجسام. سواء كانت الأشياء مادية، أو حيوانات، أو عواطف، هناك دائما قانون ثابت (جوري) (منطق). ففي التاريخ، بما أن الأحداث ليست سوى أفعال الأشياء فإنها تتغير بقانون مثل قانون الأشياء المادية**." (Quoted in: Zhong, 2012, PP.7-8)

قال كومي: "**إن النقد النصي ضروري لعلم التاريخ، فإن النقد النصي وحده لا يشكل دراسة تاريخية. إن إصدار الأحكام التي تحدد آراء الفرد أمر ضروري لأي دراسة تاريخية حقيقية. ولكن لأن كتابة التاريخ تواجه العديد من العقبات، فإننا لا نستطيع تطوير آرائنا بشكل علني، كما يحدث في المجالات الأخرى. ومع ذلك، ولأن المعرفة هي مسألة تعلم الفرد، فإنني أنوي تكريس نفسي لتطوير تفسيراتي والاستمتاع بالبحث التاريخي**." (Quoted in: de Bary et. al. (ed), 2008, P.921) لم يكن بالضرورة العلم الشرعي عند العلماء مناسبا للعامة، وبحلول عام 1890، كانت الدولة تفرض سيطرة أكثر صرامة، وتعزز "**عبادة الإمبراطور وحب الأمة**"(sonno aikoku)، وتعيد القيم الكونفوشيوسية بشكل علني إلى المناهج الدراسية. (Vickers (ed), 2013, P.52)

ولم تحظر الدراسة النقدية في اليابان في عهد ميجي، ولم تصدر الحكومة اليابانية قائمة بالموضوعات الخاضعة للرقابة، إلا أنها حاولت في بعض الأحيان الحد من مناقشتها. لكن على الرغم من ذلك فقد أدان معظم الباحثين اليابانيين في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تصرفات الحكومة ورأوا في حادثة كومي أصول المحرمات في مناقشة عصر الآلهة والأباطرة الأوائل. (Brownlee, 1997, P.8)

وواجه المؤرخون اليابانيون العصر الغربي للدراسات التاريخية، وتعلموا عن الوضعية وبدأوا في ابتكار طرق لدراسة التاريخ تبحث عن الحقائق التاريخية المخبأة تحت طبقات من الأساطير والخرافات. وكان الميل إلى قراءة التاريخ؛ لأجل العثور على السوابق والقصص التي من شأنها المساعدة في تحديد اتجاهات السياسة واضحا بشكل خاص في عهد توكوگاوا، لكن في فترة ميجي كان بمثابة إحياء "**الدراسات الصينية**". وحاول كومي كونيتاكي، إعادة النظر في السوابق والقصص التاريخية بطرق تجعلها قابلة للتطبيق في عالم ما بعد الاستعادة الحديث. إن مسألة السوابق والقصص التاريخية التي استخدمت وكيف أعيد تقييمها لا يمكن فصلها عن مسألة كيفية فهم الكتاب المعاصرين للحظة خاصة بهم في التاريخ. وأدى الاهتمام بالتاريخ في فترة ميجي دورا أساسيا في تقدم الأحداث المعاصرة. لذا جاءت مقالة كومي "**الشنتو عادة قديمة لعبادة السماء**"، والتي حاولت تطبيق الفلسفة الوضعية على استعمال المصادر النصية، بإظهار طبيعة معتقد الشنتو المبكر. وبين كومي في جداله بأن الشنتو تنطوي على طقوس الأسرة الإمبراطورية التي تنطوي على شكل من أشكال الاحترام لأسلاف الشعب الياباني وأن الشنتو لم تكن دينا في حد ذاته، فقد دخل كومي في صراع مع أولئك الذين جادلوا لصالح سيادة أيديولوجية الشنتو، وانتقد كومي بشدة. (Sadami, 2000, P.287)

وأدت دراسة وتفسير الانقسام الإمبراطوري في القرن الرابع عشر إلى تدخل الحكومة في شؤون الجامعة، وهذا ما أرعب العلماء أكثر. وكان التطور الأكاديمي بين عامي 1890 و1945، إلى حد ما عبارة عن قصة صراع وتسوية بين الحكومة والعلماء، وكان ميل العلماء نحو التكيف مع القيود الحكومية. ومع ذلك، فإن القمع الحكومي ليس هو القصة بأكملها، وليس صحيحا أن حكومة اليابان ما قبل الحرب قامت باستمرار بقمع علماء التاريخ وإجبارهم على الامتثال للحقائق الرسمية. ومقارنة بالمعاملة القاسية التي تلقاها الشيوعيون والماركسيون، الذين دخلوا السجن لمجرد حيازة أعمال محظورة بعد عام 1925، لم يتأثر المؤرخون المحترفون إلا بنزر يسير. اعتقد معظم المؤرخين اليابانيين المعاصرين، بما في ذلك كومي كونيتاكي المطرود، أنهم حققوا حرية البحث العلمي التي لم يحلموا بها في عهد توكوگاوا. شرعوا بهذا الفهم في تطوير

مهنة التاريخ، التي عدوها علما، بطريقة حديثة تماما. إذا لم يشرع الأساتذة في شن هجوم شامل على الحقائق الرسمية، فذلك يرجع جزئيا إلى أنهم قوميون وقبلوا طوعا القيود المفروضة على الفكر والبحث التي بدت متوافقة. (Brownlee, 1997, P.8)

ولاكتساب المدونات التاريخية أهمية كبيرة، فإن التواريخ التي جمعت في وقت سابق مثل التواريخ الوطنية الستة لكومي تحظى بمكانة لا يعلى عليها. ومن الواضح أن هذا الشعور بهذه المكانة شكل وجهة نظره بشأن روايات العصور الإلهية في نيهون شوكي. ودحض كومي أولئك الذين رأوا أن تاريخ العصور الإلهية قصص لا قيمة لها وغامضة، واحتج بأن النصوص الأسطورية تعكس الرؤية غير المكتملة للوعي والتفكير لدى القدماء. وبالنسبة إلى العقول في تلك الأوقات، لم تميز بين الآلهة والبشر، وكانت السماء تفهم على أنها عالم واسع وحر. وسجلت الأحداث البشرية الفعلية على أنها من صنع الآلهة. وكان كومي هنا يتبع على وجه التحديد النهج العقلاني الكونفوشيوسي في التعامل مع الروايات الأسطورية للكونفوشيوسيين في عهد التوكوگاوا مثل أراي هاكوسيكي (1657–1725). بوصفه نظاما علميا موضوعيا، لن يسمح التاريخ بوجود الآلهة ولكن أسلاف البشر فقط. وبما أن واجب التاريخ اكتشاف فكر العصر، فإن تلك النصوص الأسطورية يجب أن تقرأ بقصد (النية) (i) تلك الأزمنة وليس بقصد عقولنا الحديثة. وهكذا بدلا من قراءة الأساطير على أنها صحيحة حرفيا، مثلما يفعل باحثو الشنتوية، أو رفضها بعدها غير منطقية، يمكن للمؤرخين وعليهم تفسير النصوص "**كما هي**" (honbun no gotokuni) وقراءة آثار الأحداث الإنسانية من تلك الأساطير لاستعادة النوايا الأصلية. بمعنى آخر، من خلف ستار النصوص الأسطورية يمكن التنقيب عن تاريخ إنساني مبني على فهم تاريخي لنوايا ذلك العهد. (Zhong, 2012, P.8)

وانقسم الباحثون في القرن العشرين إلى اتجاهين رئيسين بشأن تفسير عصر الآلهة. الاتجاه الأول مثله هوشينو هيساشي من جامعة طوكيو الإمبراطورية الذي رأى أن الاساطير التأسيسية كانت صحيحة تاريخيا، اتفق عدد قليل من الأكاديميين مع هوشينو بحلول وفاته في عام 1917. والاتجاه الثاني مثله كومي كونيتاكي الذي ظل نشطا بعد فصله من جامعة طوكيو الإمبراطورية والذي رأى أن الأساطير كانت مجازية. (Brownlee, 1997, P.9) وعد كومي مؤسس علم التاريخ الحديث في اليابان، وهو الذي اخذ زمام المبادرة في متابعة البحث العقلاني والواقعي في التاريخ. (Nish (ed), 2008, P.133) وبذل كل من كومي وشيغينو وهوشينو جهودا هائلة في إزالة الأجزاء الأسطورية من التاريخ الياباني وتحديث أساليب البحث التاريخية الخاصة بهم، إذ استخدم أنصار القومية الذين دافعوا عن شرعية السلالة الإمبراطورية والأساطير

التأسيسية لليابان والوثائق التاريخية مثل: كوجيكي ونيهون شوكي؛ لدعم تلك الأساطير. (Hasegawa, 2013, P.140)

وخضعت المفاهيم القديمة للتاريخ التي كانت بمثابة مستقبلات لتحول كبير في الوقت نفسه الذي كان فيه مفكرو ميجي منشغلين باستيعاب الأفكار الأوروبية الحديثة حول دراسة التاريخ وفلسفته، إذ خضعت أفكار التاريخ، التي شكلتها الاتجاهات المتغيرة في العصر؛ لتعديلات متكررة، وأدت التواريخ التي رسمت الماضي في شكل حكايات سردية الدور المهم في هذه العملية. وساعد مفكرو عصر ميجي المتأخرون في تقديم "**الأدلة**" التي دعمت وجهة نظر اليابان كدولة إمبراطورية، فضلا عن العديد من القفزات المنطقية الأخرى، والتي بلغت ذروتها في النهاية في الدافع في عام 1935، لتوضيح طبيعة الهيكل الوطني (كوكوتاي). وكانت النتيجة ظهور أيديولوجية القومية اليابانية التي انتشرت في أنحاء البلاد جميعا، وبدأ السكان بحلول أواخر عام 1937، يرددون "**اليابان أرض الآلهة**" كما لو كانت تلك الفكرة صحيحة دائما وستظل كذلك دائما. إن النظرة القريبة لهذه التقلبات التاريخية تنفي التبسيط المفرط السائد بعد الحرب والذي مفاده أن الموقف السائد تجاه التاريخ في فترة ميجي وما بعده كان ببساطة أن اليابان تمثل أمة إمبراطورية "**إلهية**". وكان الواقع أكثر تعقيدا ويتوقف إلى حد كبير على وجهات النظر المتغيرة للتاريخ المذكورة أعلاه. فضلا عن أنه من المبالغة في التبسيط القول إن دراسة التاريخ على النمط الغربي قد شوهتها "**القوى الرجعية**". والسبب هو أن وجهات النظر التاريخية التي تبنتها تلك "**القوى الرجعية**" قد صيغت في حد ذاتها عندما قام اليابانيون بوضع طبقات من الأيديولوجيات التاريخية الغربية الحديثة على الأنماط القديمة لكتاب التأريخ. (Sadami, 2000, P.286)

وقدر كومي بشدة النصوص المبكرة بما في ذلك كوجيكي والتواريخ الوطنية الستة ريكوكوشي بعدها سجلات تأريخية وليست حكايات وأساطير مرفوضة لديه كمؤرخ. "**الحكايات تضر (بالتاريخ). كثيرا ما أشك بأن هذه الحكايات تحتوي على عدد كبير جدا من الأحداث المتخيلة، وأكثر من نصف المحتوى كاذب... .لا يمكن أن تصبح أدلة تاريخية.**" إلا أن العلماء اعتقدوا أن تلك الأساطير تضر بالدراسات التاريخية. وعلى وجه الخصوص، فإن الأساطير العسكرية في العصور الوسطى، بدءا من تايهيكي، لم تظهر معرفة بالحكم السياسي ولا الاستراتيجيات العسكرية. وعد كومي النصوص الأدبية للأساطير غير متوافقة مع الكتابة التاريخية الموضوعية. (Quoted in: Zhong, 2012, P.8)

ويعود تاريخ معظم كتابات كومي ومقالاته العديدة حول التاريخ الياباني المبكر والمتوسط إلى تسعينات القرن التاسع عشر وما بعده، إذ كان أرشيفيا أكثر من كونه مؤرخا فلسفيا، ومع

ذلك فقد قدم مساهمة مهمة في الدراسات الغربية والتأريخ الياباني الحديث. وعاش كومي بشكل مريح بقية حياته في مسكن شبه غربي مجهزا تجهيزا جيدا، يقع في حديقة جميلة. وبدأ كومي قبل وقت طويل من وفاته، في إعادة النظر في الحماس الذي كان يتمتع به في أيام شبابه والرثاء لفقدان الصفات الروحية في العصر الصناعي. لقد تحول كومي بكل فخر وسرور إلى تنمية الفنون والتسلية اليابانية التقليدية، عندما نظر إلى كل ذلك وهو في التسعين من عمره، وعندما بدأ يملي مذكراته، تحدث بشكل مؤثر عن امتنانه لحياة مثيرة للاهتمام، ومهنة مرضية، ومقعد في الصف الأول في الحلبة في عصر رائع من التاريخ الياباني والعالمي. ولهذا السبب، وفوق كل شيء؛ لتعريفه المبكر بحضارة اليابان وبحضارة بونمي كايكا (الحضارة والتنوير)، فقد شكر بغزارة المتبرعين والداعمين له إيواكورا تومومي ودايميو هيزن. (Mayo, 1973, P.18)

واستطاع كومي كونيتاكي الصمود كمؤرخ بوجه كل التيارات المعادية لفكره ومنهجيته العقلانية في دراسة تاريخهم القائم على الاساطير والخرافات بحسب قناعاته كمؤرخ غير خاضع لأي مؤثر سوى تأثير العقل والمنطق بعيدا عن الاطماع المادية المتمثلة بالوظيفة او المنصب. وعلى الرغم من الضغوطات الكثيرة التي تعرض لها إلا أنه لم يرضخ لها؛ لقناعته بفكره ودراسته وبأن التاريخ الياباني زخر بالأساطير والخرافات متأثرين بالتدوين التاريخي الصيني القديم مرجحا العقل على الخرافات والنصوص الاسطورية.

الخاتمة:

يعد كومي كونيتاكي واحدا من أبرز مؤرخي العصر الحديث في اليابان؛ لما تركه من منهجية وأسلوب في الكتابة التاريخية، إذ خرج عن المنهجية التاريخية اليابانية التقليدية الكلاسيكيات الكونفوشيوسية والصينية، ورفض القبول بالماضي من دون تحقيق على أساس علمي رصين، وبدراسة منهجيته في الكتابة والدراسة التاريخية توصلنا إلى جملة من النتائج:

1- ارتبطت الدراسات التاريخية في اليابان بالتشكيلات الإيديولوجية والقومية للإمبريالية اليابانية بشكل كبير في عهد ميجي وحتى انتهاء الحرب العالمية الثانية.

2- أحدثت نظرية ودراسة كومي التاريخية حول الشنتوية ضجة كبيرة؛ لارتباطها كدين بألوهية الإمبراطور وبالنسب العائلي الإمبراطوري.

3- فند كومي بدراساته التاريخية التجريبية فكرة ألوهية الإنسان، وذلك ما كان قائما عليه الحكم الإمبراطوري الياباني الإمبريالي في عهد ميجي وحتى استسلام اليابان في الحرب العالمية الثانية.

4- نفيت نظرية كومي التاريخية حول الشنتو من قبل نشطاء ورجال الدين الشنتو، إلا أن التاريخ القديم لليابان الذي بناه كومي وزملاؤه مهد الطريق للتطور اللاحق للتعبيرات العلمانية عن هوية الأمة الإمبراطورية العليا.

5- عمل كومي كونيتاكي مع المؤرخ الألماني لودفيغ ريس سويا في جامعة طوكيو الإمبراطورية، لكنه لم يتأثر به وبالدراسة التاريخية الغربية؛ إذ كان كومي يعمل في مكتب وقسم التاريخ من بداية عهد ميجي، وكان يعمل على تجميع التاريخ قبل مجيء ريس بمدة طويلة، فضلا عن كون الاخير أجنبيا ولم يحصل على مركز إداري في الجامعة؛ لذا تعلم كومي وزملاؤه بوعي كبير المنهجية والنمط الغربي للتاريخ، مخلفين وراءهم إرثا ومنهجية للدراسات التاريخية خاصة بالتاريخ الياباني القديم.

6- تفرد كومي بمنهجيته ودراسته للتاريخ كعلم بأسلوب علمي رصين عن مؤرخي عهد ميجي، ولاسيما أنه كان عالم الكلاسيكيات الصينية والكونفوشيوسية، وخروجه على تلك الدراسات في وقت كانت الدولة ترى مثل هذه الدراسات أمرا خطيرا.

7- كان لكومي وزملائه الفضل الكبير في وضع الأساس لدراسة التاريخ الياباني الحديث، بالمنهجية والكتابة ليس على غرار الكلاسيكيات الصينية والكونفوشيوسية التي عادت الدولة إليها، بل على وفق الدراسات التاريخية غير الخاضعة لأي قوة أو سلطة سوى قوة الحقائق التاريخية.

8- نظر كومي كونيتاكي للتاريخ كعلم وليس كحقائق واقعية فرضت وكتبت بلغة وثقافة صينية، يجوز دراستها ولكن لا يجوز التشكيك بها أو نفيها.

9- ارتبطت الدراسات التاريخية في اليابان بالمصالح السياسية ارتباطا وثيقا؛ لكون المؤرخين كانوا موظفين حكوميين في الجامعات الحكومية، لذا لم يخرجوا عن التوجه الحكومي في دراساتهم ونظرياتهم، إلا القليل منهم مثل: كومي كونيتاكي وزملائه شيغينو وهيساشي.

10- اهتمام حكومة ميجي بالتاريخ وافتتاح كل ما يتعلق بها من أقسام في الجامعات وجمعيات تاريخية، ومجلات أكاديمية تاريخية أدى إلى تأسيس التاريخ كنظام أكاديمي لكنه سار جنا إلى جنب مع التوجهات الحكومية؛ لإضفاء الشرعية على حكمهم كالحكومات اليابانية السابقة من الأباطرة والشوگونات.

11- على الرغم من مطالبة الحكومة اليابانية من المؤرخين اليابانيين الاحترافية في دراساتهم وتوجهاتهم، إلا أنها رفضت حقائقهم عن التاريخ الياباني القديم، وإزالة الأساطير والخرافات منها لما يتعارض ذلك الأهداف والمصالح السياسية.

12- حرر كومي علم التاريخ الياباني الحديث من الكلاسيكيات الكونفوشيوسية الصينية، وخطا الخطوة الأولى نحو التأريخ الحديث كعلم من خلال دراساته التأريخية النصية النقدية.

13- لم يتراجع كومي في منهجيته بعد طرده من جامعة طوكيو الإمبراطورية، وتحولت قضية طرده من الجامعة إلى قضية تخص حيادية المؤرخين وكتاباتهم وما كان مطلوب منهم من دراسات رصينة على الرغم من التشدد الحكومي على التاريخ ودراسته.

14- أصبح كومي كمؤرخ متشكك أحد رواد المدرسة التاريخية اليابانية الحديثة ومن الأوائل الذين وضعوا خطا ونهجا لمن سيأتي بعدهم من المؤرخين في دراسة تاريخهم بعيدا عن الموروث الياباني القديم.

قائمة المصادر والمراجع:

References:

1. Braw, J. D. (2007). Vision as Revision: Ranke and the Beginning of Modern History. History and Theory. Vol. 46. No. 4. Theme Issue 46: Revision in History. Wesleyan University.
2. Brownlee, John S. (1997). Japanese Historians and the National Myths 1600-1945: The Age of the Gods. University of British Columbia. Vancouver.
3. Cobbing, Andrew. (1998). The Japanese Discovery of Victorian Britain Early Travel Encounters in the Far West. Taylor & Francis. UK.
4. de Bary, William Theodore & Cluck, Carol & Tiedemann Arther E. (ed). (2008). Sources of Japanese Tradition. Abridged: 1600 to 2000; Part 2: 1868 to 2000. 2ed. Columbia University Press. USA.
5. Dufourmont, Eddy (2021). Japan, A Country Without Revolution? Uses Of Kakumei and Historical Debates in The Meiji Era (1868-1912), A chapter in: Historians of Asia on Political Violence. Collège de France. https://doi.org/10.4000/books.cdf.11180.
6. Facius, Michael (2020). A Rankean Moment in Japan: The Personaof the Historian and the Globalization of the Discipline. c.1900, Modern Intellectual History. Cambridge University Press. UK.
7. Furuya, Daisuke. (2002). A Historiography in Modern Japan: the laborious quest for identity. Scandia Magazine. Vol. 68. issue No.1. Sweden.
8. Gluck, Carol. (1985). Japan's Modern Myths: Ideology in The Late Meiji Period. Princeton University Press. New Jersey.
9. Hasegawa, Kazumi. (2013). Examining the Life of Oyabe Zen'ichirō: The New Formation of Modern Japanese Identity at the Turn of the Twentieth Century. a

published doctorate dissertation submitted to the faculty of the James T. Laney School of Graduate Studies. Emory University.

10. Jansen, Marius B. (2009). The Making of Modern Japan. Harvard University Press. Germany.

11. Kidder, Jonathan Edward. (2007). Himiko and Japan's Elusive Chiefdom of Yamatai: Archaeology. History and Mythology. University of Hawaii Press. USA.

12. Koichiro, Matsuda. (2017). Japan and the Pacific 1540–1920: Threat and Opportunity. Mark Caprio (ed). Taylor & Francis. UK.

13. Macintyre, Stuart & Maiguashca, Juan & Pók, Attila (ed) (2011). The Oxford History of Historical Writing. vol.4. Oxford University Press. New York.

14. Mayo, Marlene J. (1973). The Western Education of Kume Kunitake 1871-1876. Monumenta Nipponica. Vol. 28. No. 1.

15. Mehl, Margaret. (1993). Scholarship and Ideology in Conflict: The Kume Affair 1892. Monumenta Nipponica. Vol. 48. No. 3.

16. Mehl, Margaret. (2000). Chinese Learning (Kangaku) in Meiji Japan (1868–1912). History. Vol. 85. No. 277. Wiley.

17. Mehl, Margaret. (2000). History and the Nation in Nineteenth-Century Japan and Germany. Senri Ethnological Studies.

18. Mehl, Margaret. (2002). "German Influence on Historical Scholarship in Meiji Japan". in The Past. Present and Future of History and Historical Sources. University of Tokyo.

19. Meißner, Kristin. (2018). Strategische Experten Die imperialpolitische Rolle von ausländischen Beratern in Meiji Japan (1868-1912). Campus Verlag. Germany.

20. Miyoshi, Masao. (2005). As We Saw Them: The First Japanese Embassy to the United States. Paul Dry Books. United States.

21. Neary, Ian. (1993). War Revolution & Japan (ed). Japan library.

22. Nish, Ian (ed). (2008). The Iwakura Mission to America and Europe: A New Assessment. Taylor & Francis. UK.

23. Sadami, Suzuki. (2000). The Reformulation of the Concept and Philosophy of History in Modern Japan. Translated: Jeffrey Angle. International Symposium in North America.

24. Soriani, Stefano & Caroli, Rosa (ed). (2023). Tokyo and Venice as Cities on Water: Past Memories and Future Perspectives. Cambridge Scholars Publishing. UK.

25. Van Sant, John E. (2000). Pacific Pioneers: Japanese Journeys to America and Hawaii 1850-80. University of Illinois Press. USA.

26. Vickers, Edward (ed). (2013). History Education and National Identity in East Asia. Taylor & Francis. UK.

27. Wetzler, Peter. (2020). Imperial Japan and Defeat in the Second World War: The Collapse of an Empire. Bloomsbury Publishing. UK.

28. Zhong, Yijiang. (2012). Formation of History as a Modern Discipline in Meiji Japan. No. 191. Asia Research Institute, National University of Singapore. Singapore.